

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

كلية اللغات والأدب العربي
قسم: اللغة والأدب العربي

المعاجم العربية القديمة دراسة في الأنواع والمناهج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

الأستاذ المشرف

* مصطفى يمينة

إعداد الطالبين

* شعبان رشيدة

* زغاد ليلي

السنة الجامعية: 2012-2013

شكر و عرفان

الشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة "مصطفىي يمينة"

على صبرها الطويل وتوجيهاتها الصائبة طيلة فترة

الإشراف ببارك الله فيك

إلى كل الأساتذة الذين سهروا

من أجل تعليمنا



إهداء

إلى منبع العذب والعنان والتضحية

أمي الغالية

إلى من أخذ بيدي ووجهني إلى الطريق الصحيح

وقرة عيني ومثلي الأعلى

والذي العزيز

إلى إخوتي محمد، نور الدين، أحمد

إلى أخواتي سميرة، حميدة، وشهيرة

إلى ابنة أختي قطر الندى التي ملأت حياتنا حبا وفرحا

إلى رفيقتي التي تقاسمت معي الظروف الصعبة في إنجاز هذه المذكرة

"رشيدة"

شكرا لك

إلى رفيقات دربي فاطمة، عبلة، سلمى، نسيم

إلى كل من يحبني ويعرفني من قريب أو من بعيد

أقدم هذا العمل المتواضع.

ليلي

إهداء

إلى حكمتيوعلمي

إلى أدبيوحلمي

إلى طريقيالمستقيم

إلى طريقالهداية

إلى ينبوع الصبر والتفائل والامل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية

والى من حصد الاشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم والدي العزيز

جعل مثواهما الجنة

إلى من اظهروا لي ماهو الاجمل في الحياة خيرة،فتيحة،رزيقة،راضية

إلى الذين كانوا سندا لي في الدراسة اخوتي قادة ،نورالدين،بلقاسم،الهادي

إلى من تجمع بين سعادتني وحزني حبيبتني الغالية خولة

إلى من تذوقت معهم أجمل الاوقات بنات اختي شيماء ،امينة،صبرينة ،محمد

وعيسى

إلى صديقتي القريبة من القلب ليلى

إلى كل عائلة بديرينة صغيرا وكبيرا خاصة فاطمة الزهراء

إلى كل صديقتاتي في الجامعة خاصة فاطمة بوطيبة وعائشة بوزيدي

اقدم هذا العمل المتواضع

رشيدة

مقدمة

مقدمة:

تعد دراسة المعاجم العربية من أهم الدراسات التي نالت عناية فائقة من قبل الباحثين، فقد تناولت بنية الكلمة المفردة من جميع جوانبها، وقد كان الدافع الأساس لصناعة المعاجم هو الدافع نفسه لظهور مختلف علوم العربية وهو القرآن الكريم، وقد اهتم الدارسون منذ القديم بالتأليف في المعاجم التي تعود جذوره الأولى إلى عصر ما قبل الميلاد، حيث ظهر عند اليونان والصين والآشور وغيرهم، هذا بالنسبة للأمم القديمة أما بالنسبة في البلاد العربية فارتبط ظهورها مع مجيء الإسلام الذي كان الدافع الأساسي لمختلف علوم العربية، من بينها تأليف المعاجم، إضافة إلى اهتمامات أخرى دفعتهم لوضع تلك المعاجم، ومنها أن القرآن والحديث يمثلان المصدرين الرئيسيين للتشريع، وسن القوانين في الدولة الإسلامية، والاختلاف في فهم معنى لفظة من الألفاظ قد يؤدي إلى نتائج خطيرة في هذا المجال، كذلك الاهتمام بتحديد معنى الألفاظ، إضافة إلى عامل مهم هو انتشار الدين واللغة بين الشعوب العربية التي لم تكن العربية لغتهم، فهذه الشعوب لا تفهم العربية بإحساسها بل عن طريق التلقين، فهم بذلك كانوا بحاجة إلى من يقدم معلومات دقيقة وصحيحة.

لقد كانت المعاجم العربية في بدايتها عبارة عن رسائل فردية ثم تتابع الجمع والتأليف إل ظهور أول معجم عربي اعتنى بجمع وتنقيح جميع مفردات اللغة العربية وهو العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اعتبر المنهل الذي استقى منه جميع اللغويين، فظهرت للوجود مجموعة هائلة من المعاجم التي اعتمدت على هذا المعجم ومنها لسان العرب لابن منظور، المحكم لابن سيده وغيرهم ومن الطبيعي أن تصل هذه الدراسة إلى ما هي عليها الآن، انطلاقاً من دراسات قديمة سبقتها فارتبطت بها اشد الارتباط حيث تناولتها بالتحليل، والدراسة لاختلاف أنواعها ومناهجها.

فما هي المعايير التي اعتمد عليها اللغويين العرب في تقسيم هذه المعاجم؟

وما هي المناهج التي اتبعت في ترتيب مواد هذه المعاجم وتبويب أقسامها؟

يرمي هذا البحث المتواضع إلى دراسة المعاجم العربية القديمة من حيث الأنواع والمناهج، فما يلاحظ في الدراسات القديمة، أن تناولها للمعاجم كان من ناحية المنهج والبناء ولتحقيق منهجنا هذا اتبعنا خطة البحث التالية:

قسمنا عملنا هذا إلى فصلين يتصدرهما مقدمة وتمهيد، فبخصوص المقدمة فقد تناولنا فيها التعريف بموضوع دراستنا وأهم الأسباب التي أدت إلى وضع المعاجم بالإضافة إلى شرح خطة البحث، عارضين منهج البحث وبعض المصادر والمراجع المتعمد عليها وأهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا.

أما الفصل الأول فقد قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه تعريف المعجم لغة واصطلاحاً، ثم عرجنا إلى التسميات المختلفة للمعجم في التراث العربي، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه نشأة المعاجم القديمة بداية عند الأمم القديمة حتى نبين أن هناك أمم سبقت العرب في وضع المعاجم، ثم عند العرب القدماء، متبعين أهم المراحل التي مرت بها.

أما الفصل الثاني فقد قسمناه أيضاً إلى مبحثين: أولهما: أنواع المعاجم عند العرب القدماء، والتي تنقسم إلى قسمين: معاجم المعاني، ومعاجم الألفاظ.

ثانيهما: أهم المناهج التي اعتمدت عليها المعاجم العربية القديمة. وبعد هذه الفصول والمباحث أنهينا البحث عارضين فيه أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي استندنا إليها نذكر كتاب "لسان العرب" لابن منظور، وكتاب "المخصص" لابن سيده هذا بالنسبة إلى المصادر أما بالنسبة إلى المراجع فنذكر كتاب المدارس المعجمية للدكتور عبد القادر عبد الجليل، وكتاب المعجم العربي نشأته وتطوره بجزأيه الأول والثاني للدكتور حسين نصار...، وغيرها من المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، أما عن الصعوبات التي اعترضتنا في إنجاز هذا البحث نذكر منها، البحث الشاق والمتواصل عن المصادر والمراجع بالإضافة إلى افتقارنا لبعض الكتب الهامة، من كل شيء إلا أن التوكل على الله هو الأسمى، وتحدي الصعوبات التي يجب أن يتحلى بها كل باحث، وبه أنجزنا عملنا هذا بعون الله وحمده.

تمهيد:

كان نزول القرآن بالعربية حدثاً هز أركان الأرض، وأعطى للعرب من السيادة والسبق ما لم يعطه شعباً من الشعوب، ولا أمة من الأمم حتى صارت الأمم الداخلة في دين الإسلام تتسابق إلى تعلم العربية فهي لسان القرآن، ولغة حضارة وتاريخ ووسيلة فصاحة وبيان ورقي اجتماعي، علماً بأن رقي أي أمة في أي زمن رقي للغتها، وانحطاطهم انحطاط لها¹.

إن الهدف الرئيس الذي دفع علماء العربية إلى وضع المعاجم، هو حفظ اللغة التي تكلم بها العرب قبل الإسلام خوفاً عليها من اللحن، الذي أخذ يتفشى على ألسنة المتكلمين بها، عشية الفتح، حيث اختلط العربي بالنبطي، والنقي الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام وبدأ اللحن على ألسنة العوام².

وقد أحس أهل العلم والرأي بهذا الخطر الذي يهدد العربية، إذ زحف من الكلام إلى آيات القرآن الكريم، ولأن القرآن الكريم نزل على طريقة العرب، فلم يكن أمر اللحن يتصل باللغة وحدها من حيث هي لغة بل اتصل بالدين أيضاً، ومن ثم بدأت حركة واسعة لجمع اللغة من مصادرها الأولى على ألسنة العرب الخالص، فذهب الرواة والعلماء إليهم في بيئاتهم في الجزيرة العربية، وأخذوا يسمعون منهم ويدونون ما يسمعون وفق أصول ومبادئ حكموها في المادة اللغوية المسموعة والمدونة.

وتراكم هذا الجمع فيما يتصل بوضع المعجم العربي وصناعته - كم هائل من المفردات والكلمات، فكانت في البداية عبارة عن رسائل فردية كل رسالة تختص بشيء معين وتعد هذه الرسائل النواة الأولى للمادة اللغوية التي نظمت في معاجم لغوية مختلفة الأحجام وطرائق الترتيب³.

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور التطور والهوية، مكتبة نانسي، دمايط، 2005، ط1، ص 05.

² - حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، مكتبة زهراء الشرق، الوادي، 2005، ط1، ص 09.

³ - حلمي خليل، مقدمة لدراسات التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية القاهرة، 1997، ط1، ص 103.

الفصل الأول:

نشأة المعجم اللغوي العربي

المبحث الأول: تعريف المعجم وتسمية المعاجم في التراث العربي

1- تعريف المعجم

2- تسمية المعاجم في التراث العربي

المبحث الثاني: نشأة المعاجم العربية القديمة

1- نشأة المعجم عند الأمم القديمة

2- نشأته عند العرب القدماء

المبحث الأول: تعريف المعجم وتسمية المعاجم في التراث العربي

1- تعريف المعجم:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب

عجم: العُجْمُ والعَجَمُ خلاف العُرْبِ والعَرَبِ.....

والعُجْمُ جمع الأعْجَمِ: الذي لا يفصح ويجوز أن يكون العُجْمُ جمع العَجَمِ وكذلك العُرْبُ جمع العَرَبِ.

يقال هؤلاء العُجْمُ والعُرْبُ

والأنثى عجماء وكذلك الأعْجَمِيُّ، فأما العَجَمِيُّ فالذي من جنس العَجَمِ إذا كان في لسانه عجمة وان أفصح بالعجمية وحروف المعجم هي الحروف المقطعة من سائر حروف المعجم.

قال أبو النجم:

صوتاً مخوفاً عندها مليحاً أعجم في آذانها فصيحاً

والمقصود هنا هو وصف حمار الوحش¹.

ب- اصطلاحاً:

المعجم عبارة عن قائمة من المفردات، ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتبة وفق

نظام معين مع شرح لها.

ويعرفه الدكتور عبد القادر عبد الجليل: مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة:

الأول: وحدات اللغة مفردة أو مركبة

الثاني: النظام التبويبي

الثالث: الشرح الدلالي

¹ - ابن منظور بن مكرم محمد، لسان العرب، دار صامد، بيروت، 1992، ج12، ط1، ص 385

وعلى هذه المرتكزات الثلاثة يقوم المعجم بشكله العام من حيث كونه وعاء يحفظ متن اللغة، وليس نظاماً من أنظمتها، ذلك لأن المعنى المعجمي هو جزء من النظام الدلالي للغة، والمرجع في التزود واغتناء الذهن الإنساني، حينما تستجد الحاجة وتمليها متطلبات الفكر¹.

ومما سبق نستنتج أن المعجم هو كتاب أو مؤلف، يتضمن مجموعة من الكلمات، تكون مرتبة وفق ترتيب معين وفي مقابل كل كلمة هناك شرح والهدف منه هو إعطاء معاني كثيرة وشرحها.

2- تسمية المعاجم في التراث العربي:

أ- يرى كثير من المختصين بدراسة المعاجم العربية أنه تم أخذ هذا المصطلح من مصنفات رجال الحديث، القراء والشراح وجامعي أثر الصحابة، تلك الحركة التي بدأت بواكبرها في القرن الثالث الهجري.

فقد جاء في صحيح البخاري عنوان من تعبيره وقوله، وهو: "باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله (256هـ) على حروف المعجم" ووضح أبو يعلي أحمد بن علي بن المثنى الموصلي: محدث الجزيرة (ت 307هـ) كتاباً سماه "معجم الصحابة وتلاه عبد الله بن محمد البغوي (ت 317هـ) وسمى كتابيه المؤلفين في أسماء الصحابة "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير"، ثم أطلق هذا اللفظ "المعجم" في القرن الرابع الهجري على كثير من كتب الحديث والقراءات².

ب- ومن التسميات التي أطلقت على المعجم، تسمية قاموس حيث اتخذ محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817) اسم "القاموس المحيط" عنواناً لمعجمه.

ت- ويخبرنا الفيروز أبادي في معجمه المذكور، أن كلمة قاموس تعني معظم ماء البحر، والقاموس مشتق من مادة (ق.م.س) وبعد صدور القاموس المحيط بفترة

¹ - عبد القادر الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار الصفاء، عمان، 1999، ط1، ص 37

² - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور، التطور والهوية، ص 14

وجيزة انتشر هذا المعجم انتشارا واسعا واشتهر في المدارس اشتهار أبي دلف بين متحضره وبأديه¹.

كما يقول عنه مرتضى الزبيدي في مقدمة معجمه (تاج العروس من جواهر القاموس)، كما هو ظاهر من عنوانه - يتخذ من معجم القاموس منطلقا له، وهذا بشأن كثير من المعاجم اللاحقة التي جعلت من "القاموس" أساسا لها مثل معجم "محيط المحيط" لبطرس البستاني (1819-1883) كل هذه الأسباب جعلت الناس يطلقون كلمة قاموس على أي معجم آخر من باب إطلاق اسم أحد أفراد النوع على النوع كله، أو ما يسميه الدكتور إبراهيم أنيس بـ "تعميم الدلالة".

وعلى الرغم من أن بعض اللغويين المتشددون يعتبرون استعمال كلمة قاموس بمعنى معجم، نوعا من الخطأ الشائع كما يرى الدكتور إبراهيم السامرائي، فإن هذا لا يعني أن كلمة قاموس أصبحت مرادفة لكلمة معجم في اللغة العربية المعاصرة².

ج- ومن التسميات التي تطلق على المعجم نجد كلمة الموسوعة لغة في الفعل وَيَتَسَعُ يَسَعُ اتَّسَاعاً، وَسِعَ رِزْقَهُ جميع خلقه.

أما اصطلاحا فهي معجم ضخم يشمل مجلدات كثيرة، تهتم بتفاصيل المواد اللغوية، وغير اللغوية، كأسماء الأعلام وغيرها³.

غير أن المعجم يختلف عن الموسوعة في بعض الملامح منها:

- أن الموسوعة معجم ضخم يشتمل مجلدات كثيرة في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعا للهدف المراد منه.
- أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة، وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها، بمعنى أنه يهتم بالمفردة أو الكلمة وبالمعلومات التي ترافقها وتشرحها⁴.

¹ - علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2003، ط1، ص 10

² - علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 11

³ - أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ط1، ص 162

⁴ - المرجع السابق، ص 163

المبحث الثاني: نشأة المعجم عند الأمم القديمة

مما لا شك فيه أنه قد وجدت معاجم عند الأمم الأخرى غير العرب، في فترات زمنية بعيدة لضرورة لغوية أو دينية، تتمثل في معظمها في خطر كان يحقد بهذه اللغات، استدعى التفكير في حلول لغوية تمثلت في نشأة المعاجم، ومن هذه الأمم نذكر الآشوريين، والصينيين، والهنود واليونان.

1- الآشوريين:

وجدت أقدم المعاجم المعروفة في وادي الرافدين لأسباب عملية، فقد واجه الآشوريون الذين قدموا إلى بابل - قبل حوالي ثلاثة آلاف عام - واجهوا صعوبة في فهم الرموز السومرية ورأى التلاميذ الآشوريون، أن من المفيد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السومرية وما يقابلها بالآشورية، وذلك للتغلب على هذه الصعوبة¹.

وخوفا على لغتهم من الضياع قام الآشوريون بجمع ألفاظهم في مسارد محفورة على قوالب من طين، وحفظت في مكتبة آشوري يانبال الكبيرة في قصر (قوبونجيك) في نينوى سنة (668-625 ق.م)².

ثم اكتشف علماء الآثار مؤخرًا، العلامات المسماة بمسارية ومعانيها مصنفة تحت رؤوس الموضوعات مثل المهن، العلاقات العائلية، وكان استنساخ هذه القوائم يحقق غرضين في آن واحد: التمرن على الكتابة، واكتساب المعرفة، فكانت هذه العلامات والرموز مصدرًا مهمًا لدراسة اللغة الآشورية³.

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور، التطور، الهوية، ص 26.

² - المرجع السابق، ص 27

³ - علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 25

2- الصينيون:

كانت أول محاولة صينية معجمية منظمة للتعريف بالأشكال التعبيرية للعمل المسمى (Eachya) المؤرخ له بالفترة ما بين 200 قبل الميلاد وميلاد المسيح، ثم ظهر أول معجم حقيقي هو (معجم شوفان) لمؤلفه (هوش) المطبوع سنة 150م، ومعجم (يوييان) لصاحبه (كوبي وانج) المطبوع سنة 530 ق.م ويعد هذا المعجمان أصل الصينية¹.

3- الهنود:

لقد روت لنا كتب التاريخ: أن الأمة الهندية كانت لها أعمال معجمية بدأت في شكل قوائم، تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطور هذا النظام، فألحق بكل لفظ في القائمة شرحا لمعناه..... ثم ظهرت بعد ذلك كتب لا تقتصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدسة فحسب، وإنما تضم إليها كلمات أخرى من المترادفات أو المشترك اللفظي².

وأقدم ما وصل إلينا من هذه المعاجم، معجم ظهر قبل القرن السادس الميلادي لمؤلف بوذي، اسمه (أماراسانها) وكان اسم معجمه (Amara cosa) الذي كتب في شكل منظوم ليسهل حفظه، ولم يتبع أي ترتيب يبسر اللجوء إليه، وهو عيب من العيوب التي أخذت عنه كما أخذت على المعاجم الهندية التي كانت إلى ما بعد القرن العاشر الميلادي فاقدة للترتيب والشمول³.

4- اليونانيون:

عمل اليونانيون عددا ضخما من المعجمات، وقد تم إنتاج كثير منها في مدينة "الإسكندرية" ولذلك يعتبر العلماء القرون بعد الميلاد، العصور الذهبية للمعجمات اليونانية، خاصة في مدينة الإسكندرية.

¹ - أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ط8، ص 74.

² - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص 28.

³ - أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب، ص 25.

هذا وقد اشتهر من بين تلك المعجمات اليونانية "معجم أبي قراط" الذي ألفه عام 180 ق.م، ومعجم يوليوس توليكس "الذي يشبه إلى حد كبير نظام المخصص لابن سيده في إتياعه المعاني والموضوعات وغير ذلك من المعاجم اليونانية، وأقدمها خاص بألفاظ هومير، من تأليف أبو لونيوس السكندري في عهد أغسطس قبل الميلاد، وكانت أشعار هومير موضع الدراسة المشتركة عند الإغريق دوماً، لذلك عنوا بألفاظها كثيراً.

وأوسع هذه المعاجم مجالاً، معجم يوليوس بولكس في عهد أكمدوس، ومعجم هلاديوس السكندري حوالي 400م، ومعجم أريون الطبي 450م ومعجم اللهجات والمحليات لهزيتيوس في القرن الرابع الميلادي¹.

II- نشأة المعجم عند العرب القدماء

1- مرحلة العصر الجاهلي:

ارتقت اللغة العربية في أواخر العصر الجاهلي رقياً كبيراً، وتطورت جميع لهجاتها التي تتكلم بها القبائل المختلفة، ونشأت لهجة أدبية راقية، تأخذ من هذه اللهجات جميعاً، وينظم بها الشعراء، ويخطب الخطباء، لتشيح آثارهم الفنية، ويكتب لها الخلود.

وحين انتشرت هذه اللهجة الأدبية اعتبرت اللغة الفصحى، وبقيت اللهجات غير فصيحة وتفاوتت في الرداءة بمقدار قربها أو بعدها من هذه اللهجة الأدبية².

لذلك انتشرت قبل أن تدون، كاللغة الصفوية، المؤابية الحميرية، فلماذا اندثرت هذه اللغات ولم تندثر اللغة العربية الفصحى على الرغم من أنها لم تدون قبل الإسلام؟

أحس العرب جمال لغتهم وراقيها، فحاولوا السيطرة عليها ليتخذوا منها سلاحاً بتاراً في عداوتهم وخصوماتهم، حيث أدركوا منذ العصر الجاهلي قيمة الشعر

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص 29.

² - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر 1988، ج 1، ط 4، ص 13.

والشعراء في حياتهم ومن ثم كان احتفالهم بنبوغ الشاعر فيهم وحرصهم على قول شعره وبروايته جيلا بعد جيل¹.

ومن مظاهر هذه العناية أيضا، أنهم كانوا يدفعون صبيتهم إلى أدبائهم وشعرائهم ليعيشوا معهم، نشأوا على تفوقهم اللغوي: مثال ذلك زهير بن أبي سلمى الذي عاش مع خاله بشامة بن الغدير الشاعر، فخرجه شاعرا².

ونضيف نحن لمظاهر هذه العناية باللغة والحب لها ابتداء القوالب الأدبية المختلفة التي تحمل وتحمي ألفاظ اللغة وشعور الشاعر وجماعته فما بحور الشعر وأوزانه المتنوعة ولا قالب الخطية وما لها من شروط في الشكل ولا الحكمة والمثل نو القصة - سوى محاولات جادة لحفظ اللغة لفظا ودلالة.

وما العمل على تقوية الذاكرة واختبارها من حين إلى آخر إلا لتكون وعاء للغة أحبها أهلها فعملوا على الحفاظ عليها وجعلوا من الذاكرة وعاء تصب فيه، وتنتقل عبر الأجيال لتحفظ لنا تاريخ وصورة هذا المجتمع العربية³.

إذا كان هذا هو حال اللغة العربية وصورتها في العصر الجاهلي من قوة وثراء وحياء وفكر بارز للعيان، فكيف كانت حالتها في صدر الإسلام.

2- مرحلة صدر الإسلام:

قضى الإسلام على الوثنية الجاهلية بكل ما طوى فيها من كهانة وسحر وخرافة وشعوذة، وذلك ارتقى بعقل الإنسان إذ خلصه من الحماقات والترهات، وقد مضى يحتكم إليه في معرفة المولى عز وجل الذي أنشأ الكون ودبر نظامه⁴.

¹ - حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ص 93 بتصرف.

² - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 14.

³ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص32.

⁴ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، "العصر الإسلامي" دار المعارف للنشر، مصر، 2002، ج2، ط20، ص 15.

وقد اتسعت العربية بفضل القرآن أيما اتساع، وذلك في الأغراض والمعاني والأخيلة والأساليب والألفاظ، وقد فتح القرآن أبوابا كثيرة من فنون القول لم يكن العرب يعرفونها.

وباتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام، فاختلط العربي بغير العربي وقع الخلل في الكلام، ما أدى إلى تسرب اللحن إلى النص القرآني، ومن هنا بدأت الفكرة في جمع اللغة العربية، وتنقيتها وتخليصها من الشوائب وإقامة القواعد لفصاحتها وإعرابها وتصاريفها، اذن فالطريق إلى الحكم على سلامة اللغة وفصاحتها ونقائها، هو قياسها على لغة هؤلاء البدو والطريق إلى تعلم الفصحى هو معاشرتهم، وحصر العلماء قبائل عربية بذاتها، محددين أسماءها وموقعها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية، ومن هذه القبائل قيس، تميم، أسد¹.

إن الباعث الحقيقي لجمع اللغة وتأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما ستعلق عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ورغبتهم في حراسة كتابهم المقدس من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، يؤكد ذلك ما روي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن، وثانيها كثرة الكتب التي ألفت في أوائل مرحلة التدوين، خاصة في موضوع غريب القرآن، وأول من كتب في هذا الموضوع عبد الله بن عباس².

وكان للحديث الشريف نصيبه في إظهار الدراسات اللغوية فقد اتجهت هذه الدراسات إلى العناية بغريب الحديث كما عنيت بغريب القرآن، ولعل أهم من ذلك أن الدراسات القرآنية أو تفسير القرآن وغريبه كانت تعتبر من الحديث في نشأتها الأولى، لأن المفسر الأول هو الرسول الكريم، والحديث حديثه عليه الصلاة والسلام.

هذا ما جعل الدراسات اللغوية والدينية مرتبطة أشد الارتباط، فالاهتمام بتفسير غريب القرآن يعد حجر أساس العمل المعجمي.

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 17.

² - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص38.

3- مرحلة عصر بني أمية:

لقد كانت دولة الأمويين كما يقول الجاحظ (ت 254هـ/865م) دولة أعرابية، نظرا لعصبيتهم للعرق العربي، واتخذت هذه العصيبة ألوانا شتى، حيث كانت الرواية اللغوية وسيلة لها، إذ حاول الأمويون إبراز محاسن العرب ردا على الفرس، فدرسوا اللغة وتفننوا فيها حتى أصبحت تطلب غاية في حد ذاتها بعدما كانت تطلب لفهم القرآن الكريم¹.

واستمرت عناية العرب بلغتهم وزادت أكثر، عندما أحسوا بتفوقهم على الأمم الأجنبية، نتيجة الفتوحات الإسلامية وغلبة جيوشها، فكان الأمويون يحافظون كثيرا على نقاء دمائهم، فلا يصاهرون إلا العرب الخالص، فانطبعت اللغة بطابع الغريب والنادر من الألفاظ، والذي لم يقتصر على المعلمين بل تعدهم إلى بقية الأبناء، لأن العصر كله مهتم اشد الاهتمام باللغة، وكان ذلك سببا من أسباب ازدهار الرجز ازدهارا لم نره من قبل².

يضاف إلى ما سبق ظاهرة أدبية أثرت تأثيرا كبيرا في الدراسات اللغوية، إذ عرف عن بني أمية حبهم الشديد للأدب، وخاصة معاوية وعبد الملك بن مروان، فقربوا إليهم الأدباء والعلماء، وعقدوا لهم المجالس الخاصة يعرضون للأمور الأدبية، ويتبادلون فيها الآراء، شارحين ناقدين وحاول العلماء أن يهيئوا أنفسهم لإرضاء رغبات الخلفاء، فجمعوا شعراء الفحول والقبائل ودونوها³.

وبنهاية العصر الأموي نصل إلى تسجيل آخر الظواهر لمعاصرتها تيار الدراسات اللغوية، ففي هذه الحقبة، وضعت أسس معظم علوم العربية، وبذلك ينتهي العصر الأموي، عصر بداية التدوين ممهدا لظهور عصر التأليف⁴.

¹- بلعيد صالح، مصادر اللغة، ص 26.

²- عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص 44.

³- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج 1، ص 25.

⁴- المرجع السابق، ص 27.

ففي هذه المرحلة زاد الاهتمام باللغة مما أدى إلى تطور مختلف أشكال الأدب وفتح المجال للتأليف والإبداع في مختلف العلوم.

4- مرحلة العصر العباسي:

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، وبحصول هذا التمازج بين العرب والفرس، كانت اللغة العربية هي الضحية الأولى لهذا الانفتاح الاجتماعي اللانهائي، فالعجم امتلأت بهم الدواوين والبيوت والشوارع في كل الوظائف، وهم أصحاب بناء لغوي - أي لسان غير عربي - مخالف للعربية¹.

لقد وصلت اللغة العربية في العصر العباسي، من تفشي اللحن بين أفراد المجتمع، باختلاف الألسنة، فتبدلت مخارج الحروف، وتغيرت أبنية الكلمات وشكل الترتيب العربي.

وكان طبيعياً أن تنشأ الدراسات اللغوية الخالصة ضعيفة، بعد ذلك أخذ العلماء والباحثون يقننونها ويدعمونها بأقوالهم وأبحاثهم، فنمت وتطورت إلى أن استطاعت الوقوف على رجليها ثم بلغت مرحلة النضج، وفي هذه المرحلة الأخيرة ظهرت المعاجم².

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 19.

² - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص29.

الفصل الثاني:

أنواع المعاجم العربية ومناهجها

المبحث الأول: أنواع المعاجم العربية القديمة.

1- معاجم الموضوعات.

2- معاجم الألفاظ.

المبحث الثاني: أهم المناهج التي اعتمدت عليها المعاجم العربية القديمة.

1- الترتيب الصوتي.

2- الترتيب الهجائي.

أ- وضع الكلمة حسب أول حروفها.

ب- وضع الكلمة حسب أسبق حروفها.

ج- وضع الكلمة حسب حرفها الأخير (القافية).

1- المبحث الأول: أنواع المعاجم العربية

كان لميلاد الرسائل اللغوية، أثر كبير في بناء المعجم اللغوي العربي، كما كان نواة صلبة في صميم بنائه فيما بعد، وعليها كان المعول في بناء المعجم المدون⁽¹⁾.

والظاهر أن اللغويين العرب في زمن ظهور هذه الرسائل، كان اهتمامهم منصبا على جميع المفردات الصعبة وشرحها، وتسمى عندهم "بالغريب" ومنه نشأت هذه الرسائل الإفرادية التي يقتصر دورها على معالجة موضوعات معينة مثل كتاب المطر، كتاب الخيل⁽²⁾، وهذا النوع من التأليف كان مرحلة لاحقة لمعاجم الموضوع الواحد، فسميت بمعاجم الموضوعات أو المعاني⁽³⁾.

وتوالى التأليف في هذا النوع من المعاجم، حتى أدرك الخليل أنه لو ألفت مئات من الكتب على منوال الرسائل الموضوعية، لما أمكن حصر جميع مفردات اللغة، ولما سلمت المسألة من التكرار ولما آمن اللغة من الضياع، سواء بالإهمال لها أو بإحلال العامية محلها.

وقد تمكن الخليل من حل هذه المشكلة، واخترع نظاما من شأنه أن يحصر جميع المفردات، مع عدم التكرار في كتاب واحد ويضع لها دلالات محددة وهو ما اصطلح اللغويون العرب على تسميته بمعاجم الألفاظ.

2- معاجم الموضوعات:

"المعجم الموضوعي" واحد من أنواع المعاجم العربية وقد لقي عناية كبيرة من مؤلفيه في العصر القديم، ومع ذلك لم ينل العناية نفسها التي نالتها المعاجم اللغوية

¹ ابن حويلي الأخرى ميدني، المعجم العربي من النشأة إلى الاكتمال، ص45.

² المرجع السابق، ص 46.

³ محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، ص71.

من حيث الدراسة والبحث، ومن تعرض له فهو يكتفي بالإشارة السريعة، دون عمق في الدراسة، أو استقراء في البحث¹.

هي معاجم تقوم بتقديم الألفاظ المناسبة للمعاني التي تدور في أذهاننا ونريد لها ألفاظا دقيقة تعبر عنها وتستوعبها، ولا تؤدي إلى لبس أو غرابة فيما يريد التعبير عنه².

ويبدو أن الغاية من تأليف هذا النوع من المصنفات، إضافة لخدمة أغراض اللغة وبيان وجوهها، ومداخلها، وتلونات أبعادها، القصد التعليمي الذي يسعى لتقليب وجوه البحث اللغوي، ووضع مادة اللغة بين أيدي طلابها³.

كما اهتم اللغويون والأدباء العرب منذ البداية بالتأليف في هذا الباب، فكانت لهم رسائل مختصرة، ثم وضعوا عددا من المعاجم تختلف حجما واستيعابا، فكانت المرحلة الأولى تأليف رسائل صغيرة، يختص كل منها بألفاظ معنى أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان، أما المرحلة الثانية وهي تأليف كتباً أوسع حجماً، واشمل موضوعاً من الرسائل، إذ يجمع كل كتاب عدداً كبيراً من الأبواب والمعاني.

ومن هنا يمكن القول بأن البواكير الأولى لوضع المعاجم اللغوية تمثلت في كتب الغريب، سواء غريب القرآن أم الحديث أم غريب اللغة، والعناية بغريب هذه المصادر الهامة، كانت المقدمة للعناية بسائر اللغة شعراً ونثراً⁴.

1- كتب الغريب:

تنقسم إلى كتب: غريب القرآن، غريب الحديث، غريب اللغة، وكتب اللغات

¹ - محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 15.

² - محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ط1، ص 70.

³ - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص 48.

⁴ - عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، دار الفكر العربي، بور سعيد، 1974، ط2، ص13.

والمقصود بالغريب "تلك المفردات التي لم تكن شائعة ولا معروفة في الاستعمال العام، فلا يعرفها إلا ذو البصر بمتن اللغة، أو المفردات العربية الأصل، التي لا تخضع لقواعد الصياغة العربية المشهورة"¹.

وقد "حرص علماء اللغة على إيجاد أسس سليمة لقراءة القرآن الكريم وإيضاح غامضه، علماً بأن الصحابة - رضوان الله عليهم - تفاوتوا في فهم اللغة واستيعابهم إياها"². فمن ذلك أن أنس قال: "إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: "وفاكهة وأباً" (سورة عبس آية 31).

فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه

فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر³

وبهذا يعد التأليف في الغريب من أوليات التأليف اللغوي عند العرب.

أ- غريب القرآن:

كان التأليف في غريب القرآن أول ما ظهر من فنون التأليف عند العرب، حيث تضمن "القرآن جملة من المفردات اصطلح عليها العلماء باسم "الغريب" وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو شاذة، كما قد يزعم أو يتوهم البعض، لأن القرآن منزله عن هذا جميعه، إنما كانت الغرابة فيه من حيث كانت حسنة من جهة، وغريبة التأويل والفهم، لا يتساوى في إدراك معناها جميع المتكلمين من جهة أخرى⁴.

¹ - أشرف أحمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ص 27.

² - غزوة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور الجذور الهوية، ص 56.

³ - أشرف أحمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب جامعة الكويت، ص 28.

⁴ - عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص 12، بتصرف.

أول من يعزى إليه كتاب في غريب القرآن هو عبد الله بن عباس (المتوفى سنة 68هـ¹) حيث قال: "كنت لا أدري ما "فاطر السموات" حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها: يقول أنا ابتدأتها².

حيث راح يفسر ألفاظ القرآن الكريم ويشرح معانيها، مجيباً على أسئلة كثيرة حولها، مستشهداً لها بالشعر العربي تلبية لدعوة النبي "ص" يحثه فيها على التدبر في معاني غريب القرآن لتوضيحه ومعرفة معانيه.

ولعل أشهر ما انتهى إلينا من ذلك تلك الرسائل التي تحدى بها زعيم الخوارج "نافع بن الأزرق" ابن عباس رضي الله عنه، ومنها على سبيل المثال أنه قال: أخبرني عن قوله تعالى "حَدُّ رَبَّنَا" قال عظمة ربنا، قال هل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْكَ جَدًّا وَأَمْجَدًا³

ولقد سار على درب ابن عباس العديد من العلماء، فتعددت التأليف في هذا المجال ومن بين هذه المؤلفات نذكر: أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى في القرن الثالث الهجري، ثم استمرت حركة التأليف في غريب القرآن حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، حين ألف مصطفى حنفي بن حسن الذهبي المصري رسالة في تفسير غريب القرآن⁴.

وغيرهم كثير من العلماء الذين سلكوا هذا السبيل، فجاءت مؤلفاتهم إما مختلطة اشتملت على مختلف العلوم العربية، وإما متخصصة بموضوع واحد عملت فيه على الترتيب والتنسيق والتنظيم داخل المواد.

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 33.

² - عزة حسين غراب، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور، والهوية، ص 56.

³ - اشرف أحمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، ص 29.

⁴ - حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 404.

ب- غريب الحديث:

لم يبدأ التدوين في هذا الفرع من اللغة مع نظيره "غريب القرآن" بل تأخر كثيرا ، وان كان المحتمل أن الكلام فيهما بدأ في وقت واحد، فقد رأينا كتابا في غريب القرآن ينسب إلى عبد الله بن عباس، ولكننا لم نجد كتابا في غريب الحديث تنسب إلى هذا الحبر، أو أحد معاصريه، أو تلاميذه المباشرين، وإنما عزا أكثر الباحثين الكتاب الأول في غريب الحديث إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)¹.

ومع ذلك فهناك أربعة كتب نسبت إلى علماء قبل أبي عبيدة هي:

1- غريب الحديث: لأبي عدنان عبد الرحمان بن الأعلى السلمي (ت في القرن الثاني).

2- غريب الحديث: للنضر بن شميل (ت 204هـ).

3- غريب الحديث: لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت 206هـ)

4- غريب الحديث: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (207هـ) ثم يأتي بعد هؤلاء كتاب أبي عبيدة².

ولعل "كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر" لمجد الدين بن الأثير يأتي في مقدمة كتب غريب الحديث، من حيث الاستقصاء والإفادة من كتب السابقين عليه، ويظهر ذلك واضحا من المقدمة الصافية التي قدم بها الأثير لكتابه، حيث أرخ لحركة التدوين والتأليف في غريب الحديث، منذ أبي عبيدة حتى عصره³.

وقد اتبع في ترتيبه نظامين:

- الأول: ترتيب الكلمات طبقا للحرف الأول والثاني والثالث من الجذر
- الثاني: وضع بعض الكلمات دون حذف الزوائد منها.

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 42.

² - حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، العربي، ص 426.

³ - المرجع السابق، ص 426.

ثم يشير إلى استخدامه للرموز، في الإشارة إلى المصادر، التي اعتمد عليها بصورة مباشرة فـ (ه) للهروي و(س) للأصفهاني.

وصفة القول في هذا المعجم، أنه "النهاية" حقا بين المعاجم المتخصصة في غريب الحديث، من حيث الاستقصاء والشمول، ولعل ذلك هو الذي دفع ابن منظور (ت 711 هـ) إلى أن يجعله مصدرا من مصادره في لسان العرب.

ومهما يكن من أمر، فإن التدوين والتأليف في غريب الحديث قد توالى إلى بعد ذلك، وبعض ما دون فيه قد فقد وبعضه وصل إلينا.

وبعد التطرق لكتب غريب القرآن، وكتب غريب الحديث، نجد هناك من العلماء من يجمع بين الغربيين في مصنف واحد، وأول ما يصادفنا من كتاب "الغريبان" لأبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الهروي (ت 401 هـ)¹.

ج- غريب اللغة:

كانت بداية التأليف في غريب القرآن وغريب الحديث، اللبنة الأولى التي قامت عليها المعاجم العربية، ثم اتسع نطاقها لتشمل مختلف المجالات من بينها التأليف في غريب اللغة، الذي تضمن الغريب والوحشي والناذر من الألفاظ.

اهتم العرب القدماء بالغريب في ألفاظ اللغة، منذ المراحل الأولى لذلك رحلوا إلى البوادي لمشاهدة الأعراب وجمع هذا الغريب.

وقد أفرد عيسى بن إبراهيم الربيعي (ت 480 هـ) بالتأليف خلال معجمه الموضوعي الذي أطلق عليه اسم (نظام الغريب في اللغة)، وقال في مقدمته "هذا كتاب مختصرا اقتصر فيه على المستعمل من غريب اللغة، وما قالت العرب وتداولته في أشعارها وخطبها، وتجاذبتة في أمثالها ومقاماتها ومخاطباتها، وجعلته له كالأصل للشيء، والقاعدة للبيان، وسميته: نظام الغريب"².

¹ - عزة حسن غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص 61.

² - محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 416.

فالغريب: هو ما استعصى إدراك معناه لأسباب كثيرة أهمها: الجهل بمدلوله، لفقدان ما يقابله من المفاهيم في البيئة، أو غرابة بنائه عن الصيغ العربية، من حيث الأصوات والأوزان أو أنه حديث الاستعمال لم يتسن شيوعه وتعميمه في المنظومة اللغوية المتداولة¹.

الوحشي: حوشي الكلام، وحشية وغريبة، وقال ابن رشيق القيرواني ت 456هـ: "الوحشي من الكلام ما نفر عن السمع، ويقال له أيضا: حوشي، كأنه منسوب إلى الحوش، وهي بقايا ابل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فغمرتها، ونفعت عنها الإنسان، لا يطؤها انس إلا خبلوه قال رؤبة:

جرت رجالاً من بلاد الحوش

وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز، والأعرابي القبح، فتلك وحشية².

أما النادر: فهي المفردات اللغوية غير الشائعة التي لم يألفها العرب من قبل، وأول من ألف فيها "أبو عمرو بن العلاء (ت 157هـ) ثم ألف بعده أبو القاسم بن معني الكوفي (ت 175هـ)، وابن دريد فيقول في مقدمة معجمه "وجمعنا النوادر في باب فسميناه النوادر، لقلّة ما جاء على وزن ألفاظها نحو: قهوية، طوبالة، وقرعانة، وما أشبه ذلك³.

ومن أمثلة الغريب الذي تناولته هذه الكتب نذكر: "الجوع: الجود" وقد علق أحد الباحثين على هذا الاستعمال، بأنه أغرب ما سمعه في "باب الجوع".

1 محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، 417

² - المرجع السابق، ص 418.

³ - عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، 1966، ط1، ص 298.

ونشير إلى أن الحياة اللغوية عند القدماء، عرفت التأليف في الغريب اللفظي، ولكنه يختلف عن الغرائب والغريبة، لذلك وجدنا مؤلفات تدور حول غريب القرآن، وغريب الحديث، والغريب في اللغة على وجه العموم¹.

2- كتب اللغات:

عاش العرب في جاهليتهم قبائل، تطلب كل منها الموطن الذي تسقط به الأمطار، وينمو فيه الكلاً، ليرعاه حيوانها الذي تعيش عليه، وتتفتح به، وبلاد العرب ممتدة الأطراف، متباعدة الأرجاء، فباعد ذلك بين القبائل أحياناً، فاختلفت في مظاهر حياتها، ومنها لغاتها، ولكنه اختلاف لم يؤد إلى الانفصال التام، وإنما هو اختلاف في بعض المفردات اللغوية، وطرق اللفظ بها، وتأليفها في عبارات والمظاهر التي تصاحب التركيب، مع انحدار هذه اللغات جميعها من أم واحدة، فنظر العلماء إلى اللغات نظرة علمية صرفية، فنعثوا بعضها بالفصاحة، وبعضها الآخر بالرداءة، ولاحظوا أن أهل هذه اللغات الرديئة يعيشون على أطراف بلاد العرب، ويختلطون بأهالي البلاد الأجنبية التي تتأخهم أو التي تعاملهم، ومن هنا سمي لغويو العرب هذه اللغات الإقليمية أو القبلية، اللغات أو اللهجات أما المفردات الأجنبية فسموها الدخيل والمعرب².

أ- لغات القرآن:

لعل هذا الفن أول الفنون اللغوية ظهوراً، مع غريب القرآن - فقد غرست بذورها الأولى على يد ابن عباس في كتابه "اللغات في القرآن" والذي لم يقتصر عنايته فيه على لغات القبائل، بل تعداها إلى لغات الفرس والنبط والحبشة وغيرهم.

والترتيب المتبع في هذا الكتاب، هو ترتيب المصحف، إذ يستخرج من كل سورة ما فيها من لغات بترتيبها في المصحف، وأما طريقة العلاج فتقديم الآية التي فيها اللفظ، ثم تفسيره، ثم التنبيه على لغته وكان في مواضع قليلة جداً يستطرد إلى

¹ - محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء اللغة الحديث، ص 412.

² - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 58.

الآيات التي في السور الأخرى، وورد فيها اللفظ بالمعنى نفسه، وليس في الكتاب أي شاهد¹.

وألف السيوطي (ت 878هـ) "المهذب فيما وقع في القرآن من العرب" وقد قصر بحثه فيه على الألفاظ المعربة، ورتبه على الألف باء، ابتداء من أوائل الألفاظ إلى أواخرها، ومعتبرا في ذلك حروفها كلها، أصلية كانت أو مزيدة، وتدل العبارة التي ختم بها الكتاب على أنه رمى فيه الاستقصاء، حتى اجتمع فيه من الألفاظ القرآنية المعربة، ما لم يجتمع في كتاب قبل هذا.

أما الكتاب الثاني للسيوطي المسمى "المتوكلي" فألفه بعد "المهذب" وهو مثله في الحجم، وفي الاقتصار على المعرب دون لغات القبائل.... ولكنهما يختلفان في الترتيب فلم يلجأ إلى الترتيب الألف بائي هنا، وإنما رتب مواده بحسب القانون، ففصل المعرب عن اللغة الواحدة، عن المعرب عن لغة أخرى، وقدم المعرب من الحبشية ثم الفارسية، ثم الرومية وختم بالبربرية.

ولم يرتب الألفاظ في داخل هذه الأقسام، وإنما أتى بها كيفما وردت في ذهنه².

ب- لغات القبائل:

يتصل التأليف فيها من حيث المنهج، بلغات القرآن غير أنه تميز عنه بتمحصه لللهجات بعيدا عن القرآن.

قال ابن فارس: اختلاف لهجات العرب من وجوه:

أحدهما: الاختلاف في الحركات، كقولنا نستعين ونستعين بفتح النون وكسرهما، قال القراء: "هي مفتوحة في قریش وأسد ومكسورة في غيرها، والوجه الآخر: الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: مَعَكُمْ وَمَعَكُمْ..... ووجه آخر وهو الاختلاف في إبدال الحروف، نحو أولئك وأولئك، ومن ذلك الاختلاف في الهمزة

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 60.

² - المرجع السابق، ج1، ص 63.

والتليين نحو: مستهزئون ومستهزون، ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير: صاعقة وصاقعة ومنها الاختلاف في الحذف والإثبات: استحييت واستجبت ومنها الإختلاف في الحرف الصحيح يبدل معتلا نحو: أما زيد وأيما زيد، ومنها الاختلاف في التذكير والتأنيث: فإن من العرب من يقول هذه البقر، ومنهم من يقول هذا البقر".

وقد ألف في مثل هذا النوع من الكتب العديد من المؤلفات تذكر منها: يونس بن حبيب ت 172 هـ ثم الغراء ت 207 هـ والأصمعي ت 213 هـ وأبو زيد الأنصاري ت 215 هـ¹.

ومن كل ما سبق يمكن أن نكتشف الصلة الكبيرة بين كتب اللغات وكتب النوادر، وأول من وضع كتابا في هذا الفن هو يونس بن حبيب.

أ- المعرب والدخيل:

أشارت الرسائل اللغوية، ومعاجم الموضوعات إلى الكثير من الألفاظ غير العربية، وهي تندرج تحت مصطلح المعرب والدخيل. فالمعرب يطلق على اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص في حروفه أو الزيادة أو القلب، وهذا اللفظ استعارة العرب الخالص من أمة أخرى في عصر الاحتجاج اللغوي.

ومن أمثلة المعرب كلمة "الأجر" وهو اللبن المحرق المعد للبناء، وهو فارسي معرب وفي تلك الكلمة عدة لغات: آجر، آجر، أجور، ياجور².

أما الدخيل فمأخوذ من قولهم: "فلان دخيل في بني فلان إذ كان من غيرهم فتدخل فيهم، والأنثى دخيل أيضا"³.

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في التطور، الجذور والهوية، ص 68.

² - محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 401.

³ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج، ص 58.

ومن أمثلة الدخيل "الآبنوس" مأخوذ من اليونانية وهو شجر كبير من أجود الأشجار الخشبية، خشبة أدكن اللون إلى السواد لتراكم الصمغ عليه، وهو وصلب ثقيل لا يطفو على الماء، أوراقه مركبة ريشية، وينبت بالسودان والحبشة.¹

ولا ندري شيئاً عن التاريخ الذي ولد فيه هذا الفن الذي يعني بالمعرب في اللغة كلها، دون أن يقتصر نفسه على المعرب القرآني، إذ لم نسمع عن كتب منه للغويين الأوليين، وإن عني به الخليل في كتابه العين، ثم من أتى بعده من أصحاب المعاجم، ثم عني به أصحاب الموسوعات اللغوية، مثل أبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) الذي أفرد له بعض الأصول في الغريب المصنف ولكن ربما كانت كتب اللغات التي تكلمنا عنها تحتوي على هذا النوع أيضاً، وخاصة أن أبا عبيد أقام فصله على ما قاله الأصمعي وأبو عبيدة، فلعله استمد هذه الأقوال من كتابيهما في اللغات، وليس ما يمنع أن يكون جمع أقوالا متناثرة لهما في كتبهما المختلفة².

ومن أشهر من صنف في هذا الباب أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 540هـ) في معجمه "المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" بالإضافة إلى شهاب الدين الخفاجي في معجمه "شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل".

وهذه المصنفات تربطها عوامل مشتركة متمثلة في:

- الحكم على المعرب بالاعتماد على قدامى اللغويين، فأحكامهم لا تقوم على البحث والمقابلة بين اللغات.

- اتخذوا الشاهد القرآني والحديث والشعر إلا أن الجواليقي أكثر من الشعر³.

وصفوة القول أن هذا النوع من المعرب والدخيل، انه بدأ متأخرا في العربية، إذ لم نعثر عليه قبل أبي عبيد الذي خصه هو وابن دريد وابن سيدة بأبواب قصيرة

¹ - محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 42.

² - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص70

³ - عبد الجليل عبد القادر، المدارس المعجمية، ص 471.

في كتبهم فكان مقصورا على الشعر عند أبي عبيد وابن سيده، وكثر وتعدى إلى القرآن والحديث عند الجواليقي ومن بعده¹.

3- دراسة وصفية لنماذج من معجم الموضوعات:

أ- "الألفاظ" لابن السكيت:

وهو يعتبر من أوائل الكتب التي ألفت في هذا الغرض، حيث حاول أن يتناول في أبواب كتابه أهم أغراض الكلام، فمنها ما دل على الطول، والقصر، والحسن..... وهناك أبواب دلت على الغضب، والكِبَر والشجاعة وأخرى تتصل بالعطش والمرض² فقام منهجه على تقسيم الكتاب إلى مائة وثمانية وأربعين بابا تدور حول الكثير من الموضوعات خلال المعالجة اللغوية لها، ونقدم تعريفا ببعض الأبواب.

- باب الغنى والخصب: وهو أول موضوع عالجه ابن السكيت، ويبدأ بقوله: "يقال: انه لمكثر، وانه لمثريا هذا، وقد أثرى فلان إذا كثر ماله يُثري إثراءً، ويقال: ثرى بنو فلان بني فلان، إذ صاروا أكثر منهم مالا يثرونهم ثروة".
- باب الجماعة: ومن نصوص هذا الباب قوله: "خرج فلان في قَنيف من أصحابه، وهم الجماعة من الرجال، وجماعة القُنْفُ، ويقال: جاء فلان في ظُهرته، وفي ناهضته، وهم الذين ينهض بهم فيما يحزبه من الأمور"³.

واختار ابن السكيت لمعجمه اسم "الألفاظ" ولم يحدد مقصده من وراء تلك التسمية، ولا الألفاظ التي سيجمعها، ومن هنا فانه عنوان واسع يتيح لابن السكيت جمع كل ما يقع تحت يديه من ألفاظ، وبالحديث عن المنهج الذي اعتمده في كتابه "الألفاظ" يجدر بنا التوقف أمام المصادر التي اعتمد عليها في حشو معجمه حيث يمكن تلخيصها في أربعة مصادر هي الرحلة إلى البادية ومشاهدة الأعراب، ثم

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 74.

² - محمود أحمد حسن المراغي، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 140.

³ - محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 140.

رواية اللغة، بالإضافة إلى الشواهد، وأخيراً تحديد القبائل العربية التي أخت عنها العربية مثل بني أسد، وأهل الحجاز¹.

وبهذا فإن ابن السكيت، انتهج لنفسه منهاجاً جديداً، حيث جعل لكل باب موضوعاً معيناً، ولم يعمد إلى تقسيمه إلى فصول وبذلك كان تأليفه مختلطاً، والدليل على ذلك أنه جمع الألفاظ دون تحديدها بموضوع معين.

وبالرغم من بعض النقائص التي اكتتفت كتابه، إلا أنه يعد مصدراً مهماً ساهم في إثراء معاجم الموضوعات مما جعل الدارسين يقتفون أثره فيما بعد.

ب- المخصص لابن سيده:

إن المتتبع لمعاجم هذه المرحلة يجد أن المخصص لابن سيده الأندلسي، يسجل كأكبر معجم موضوعي في اللغة العربية، لكثرة موارده وتنوع معالجته في الأبواب والفصول.

لقد أفرد ابن سيده 34 صفحة من السفر الثامن من مخصصه للحشرات، والثاني للهوام، وبدأ كل قسم بتعريفه وما يندرج تحته من حيوان، قم تناول هذه الحيوانات التي ذكرها بالتعريف وعُني بأنواعها وأصواتها، وذكر المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، والأوصاف والأفعال المأخوذة من أسماء الحيوانات وأعمالها وأسمائها في مراحل حياتها المختلفة، وأسماء أعضائها².

كما احتوى المعجم موضوعات عن خلق الإنسان وما يتعلق بحياته من الأبنية، والسلاح، والماء، والمشاورة، والغناء، والرقص، واللعب، حيث ذكر ابن سيده ما احتواه علمه من الألفاظ الخاصة بكل صنف³. ومما جاء "ذكر ما في الأنف من الأعراض اللازمة له كالفطس والفطس" قال ابن سيده:

¹ - المرجع السابق، ص 150: بتصريف.

² - عزة حسين عزاب، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور والهوية، ص 83.

³ - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 52.

"عن ثابت في الأنف: الشيم، وهو ارتفاع القصبية وحُسْنُها واستواء أعلاها، وإشراق في الأرنبة قليلاً، رَجُلٌ أَشْمٌ وامرأة شَمَاءٌ .

وقيل الأشمُّ من الأنوف الذي طال ودَقَّ في غير حَدَبٍ....

وفيه القنأ: وهو الذي يرتفع وسطه من طرفيه وتسمو أرنبته وتدقُّ ورجل أقني وامرأة قنواء.....وفيه الفطس: وهو عَرْضُ الأرنبة وتظلمن قصبية الأنف مع انتشار في منخريه رجل أفطس وامرأة فطساء¹.

ويظهر أن ابن سيده اعتمد الأصمعي مرتكزا لكتابه، حيث نقل الكثير عنه من كتبه في خلق الإنسان، والإبل، والنبات.

3- معاجم الألفاظ:

والملاحظ في هذه المعاجم بالنظر إلى عنوانها أنها اهتمت بالألفاظ تشرحها وتفسر معانيها الغامضة، إذ تقوم بشرح مفردات معينة، وتزيل ما يكتنفها من غموض، وتوضح ضروب اشتقاقاتها الممكنة والمستعملة حتى يسهل فهم مدلولها عند مصادفتها في سياق لغوي ما.

التزمت معاجم الألفاظ عدة أشكال في ترتيب الأحرف، فكانت منها معاجم اعتمدت على الترتيب الصوتي، وأخرى على الترتيب الهجائي، والذي بدوره ينقسم إلى وضع الكلمة حسب أول حروفها، بعد تجريدتها من الزوائد، وضع الكلمة حسب حرفها الأول دون تجريدتها، وضع الكلمة تحت حرفها الأخير، الترتيب البنائي.

(1) الترتيب الصوتي:

أتبعت في ترتيب المعجم مخارج الحروف بدءاً من أقصاها في الحلق ووصولاً إلى الشفتين واضعة الكلمة وجميع تقلباتها من أبعد الحروف مخرجا "إذ يمكن عن

¹ - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي، تحقيق عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المخصص دار الكتب العلمية، لبنان 2005، ج1، ط1، ص 246.

طريق هذه التقاليد أن نحصر جميع الألفاظ التي استعملت أو تستعمل، أو ستستعمل فيما بعد فالكلمة الواحدة يمكن توليد منها عدد من الكلمات لا علاقة البتة بين دلالات هذه الكلمات المتولدة والأصل المتولدة عنه، فكان منها المستعمل ومنها المهمل، إما لتنافر حروفه وعدم انسجامها، أو لأنه لم يستعمل بعد¹.

ورائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اعتمد في ترتيب معجمه على مخارج الحروف التي رتبها على النحو التالي:

وهي (ع . ح . ه . خ . غ)، (ق . ك)، (ج . ش . ض)، (ص . س . ز)، (ط . د . ت)، (ظ . ث . ذ)، (ر . ل . ن)، (ف . ب . م)، (و . ز . ي) وقد اتبع هذه الطريقة الخليل في كتابه "العين" والأزهري في التهذيب والقالبي في "البارع" والصاحب بن عباد في المحيط، وابن سيده في المحكم.

2- الترتيب الهجائي:

كان أول غرض لهذه الدراسة هو تجنب النظام الذي سارت عليه المدرسة السابقة، وفيه عسر ومشقة على القراء، فأهملت ترتيب الحروف على المخارج، وتمسكت بالترتيب الألفبائي، الذي قال عنه ابن دريد "إذ كانت [الحروف المرتبطة على الألف باء] بالقلوب أعقب وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة، مشفيا على المراد"².

وتنقسم هذه المدرسة في ترتيبها للحروف إلى ثلاثة أقسام:

أ- وضع الكلمة حسب أول حروفها:

وقد ظهر هذا النوع من المعجم، منذ وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وأقدم معجم سلك هذا النظام هو معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني³.

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية، ص 105.

² - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 370.

³ - زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2007، ص 57.

وضع الكلمة حسب أسبق الحروف:

يعد معجم الجمهرة لابن دريد أول المعاجم اللفظية الكاملة تأثراً بمعجم العين، من حيث إتباعه لنظام التقاليد، وهو مسمى المدرسة، ولعل في إتباعه لهذا النظام في هذه الفترة الزمانية من القرن الثالث الهجري، راجع إلى الخوف على اللغة من اللحن والعجمة لم يزولا بعد، وأن الحاجة إلى حصر الكلمات العربية حصراً شبه كامل ما زال يراود عقول الغيورين على هذه اللغة، ومع تمسكه بطريقة التقاليد ونظام الأبنية.

(ج) وضع الكلمة حسب حرفها الأخير (القافية):

والقافية هي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، ويبدو أن توهج الحركة الأدبية بشكل عام وازدهار الشعر بشكل خاص منذ نهاية القرن الثاني الهجري وحتى القرن الخامس كان موجهاً لابتداع هذه الطريقة وهي النظر إلى الحرف الأخير من الكلمة بعد تجريدتها من الزيادة ورد الحرف إلى أصلها فيجعلون الحرف الأخير من الكلمة باباً والحرف الأول فصلاً، وجعلوا الأبواب بعدد حروف الهجاء ثمانية وعشرون باباً وكل باب ينقسم إلى عدد من الفصول يزيد أو ينقص بحسب الكلمات المستعملة، والتي يتوافق أولها مع الفصل وأجرها مع الباب، فكلمة مثل كلمة بدع يبحث عنها في باب العين فصل الباء¹.

أهم المناهج التي اعتمدت عليها المعاجم العربية القديمة**1- مدرسة التقلبات الصوتية:****1- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:**

هو أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أو الفرهودي، كما ينعتة يونس بن حبيب النحوي.

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في جذور التطور، الهوية، ص 106.

عربي النشأة من قبيلة الأزدي اليمانية، يروى أن والده أول من سمي بأحمد بعد النبي (ص) ولد 100هـ، نقل إلى البصرة وهو في سن الحداثة فنشأ بين أحضان هذه المدينة، مركز الإشعاع الفكري، تلقى علومه في هذه المدينة، وتصدر للدرس والتدريس، وعرف بين مريديه وأتباعه بالعالم البصري.

كان زاهداً، تقياً ورعاً يحفظ نصف اللغة، كريم النفس بمعارفه وعلومه المبتكرة، راض عن عيش ولم يكن ميسور الحال، صرف كل جهده وغايته في تحقيق منظوره الفكري¹.

أخذ الخليل بن أحمد عن أبي عمرو بن العلاء شيخ رواة العربية، وأوسعهم علماً بلغاتها وغريبها، وعيسى بن عمر الثقفي، تلميذ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، الذي وصفه أبو الطيب اللغوي بقوله: "كان أعلم أهل البصرة، وأعقله، ففرع النحو وقاسمه"².

وتتلمذ علي يديه سيبويه، ومؤرج السدوسي، والنضربن شميل والأصمعي.

ولم يبرز الخليل في العلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر فحسب، بل كان له دراية واسعة بالعلوم الشرعية والرياضية، وأكثر من هذا أنه كان بارعاً في الموسيقى والنغم، وهو الذي ابتدع علم العروض وتوفي على أغلب الروايات عام 175هـ³.

يحتل كتاب العين للخليل بن أحمد الصدارة في مدرسة التقليبات الصوتية، وهو أشهر وأعظم المعاجم العربية القديمة، يعتبر النواة الأولى لتأليف المعجمي الشامل، حاول من خلاله حصر ألفاظ اللغة العربية وشرحها، واتبع في ذلك طريقة رياضية إحصائية اعتمد فيها على الصوت وحدة السمع، ودقة التركيز والملاحظة.

¹ - عبد القادر جليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص 104.

² - غزوة غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور، التطور، الهوية، ص 112.

³ - المرجع السابق، ص 113.

لم يجد الخليل فيما بين يديه من رسائل لغوية صغيرة منهاجاً يبلغه غرضه فاضطر إلى استبعادها والتفكير الطويل في منهج جديد صالح له، وأخيراً اهتدى إليه.

فقد رأى أن اللغة العربية تتألف من 29 حرفاً، لا يخرج عنها أية كلمة ولا أي حرف منها، وإنّ الأيمن الاعتماد على هذا الأساس في الحصر؟

الأيمن حصر اللغة، بترتيب هذه الحروف في نظام ثابت ثم استقصى الكلمات العربية التي يكون الحرف الأول من هذا الترتيب أولها مثلاً والكلمات التي يكون هو نفسه ثانيها، والتي يكون ثالثها.... الخ، وهنا يطرأ على ذاكرته أن الكلمات العربية محصورة بين الثنائي والخماسي فلا تقل عن ذلك أبداً، ولا تزيد البتة، إلا بحروف زوائد، لا دخل لها في المعنى الأصيل للكلمة المجردة¹.

وقد تميز معجم العين بما يلي:

1- ترتيبه للألفاظ بحسب مخارج أوائلها، ابتداءً من أبعدها مخرجاً في الحلق، وانتهاءً بأقربها مخرجاً من الشفتين.

أ- فكان أول ترتيبه للكلمات التي أولها حرف (الهمزة)، ثم (الهاء) ثم العين.....

وهكذا إلى أن ينتهي إلى الكلمات التي أول حروفها حروف الشفة فكان من المتوقع أن يبدأ معجمه لحرف (الهمزة)، وأن يسمي كتابه (بالهمزة) ولكنه عدل عن ذلك وبدأ بحرف العين وسماه العين².

حيث قال "لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتعبير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة أنصح الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التالية³.

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 195.

² - زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديماً وحديثاً، ص 47.

³ - عزة حسين عزاب، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور، الهوية، ص 115.

ب- كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها، ثم يضعها في مكانها بعد ذلك، ومعنى ذلك أنه بني معجمه على الجذور أو الأصول، وأهمل حروف الزيادة وقد ظل هذا دأب معظم معاجمنا حتى الآن.

ت- رتب الأصوات على الوجه الآتي:

- (ع. ح. ه. خ. غ) حلقية.

- (ق. ك) لهوية

- (ج. ش. ض) شجرية

- (ص. س. ز) أسلية

- (ط. د. ت) نطعية

- (ظ. ذ. ث) لثوية

- (ر. ل. ن) ذولقية

- (ق. ب. م) شفوية

- (و. ا. ي. ه) هوائية

ث- خصص لكل حرف كتابا اسماه باسمه، فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين، كتاب الحاء، كتاب الهاء... وهكذا¹.

ج- وفي كل كتاب كان يضع الكلمات التي تشتمل على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه أي كان موضع هذا الحرف في الأول أو الوسط أو الآخر.

ح- وحين يتناول كلمة ما كان يقلبها على جميع أوجهها الممكنة، وكان كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة والأوجه المهملة، فكلمة مثل عند إذا قلبت على أوجهها تنتج ست صور هي عند، عدن، نعد، ندع، دعن، دنع².

- خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية فمثلا في باب العين نحد الكلمات مسجلة حسب التقسيم الآتي:

¹ ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، دار هومة، الجزائر، 2003، ط1.

² زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، ص 48.

1- باب الثنائي: ونجد فيه الكلمات المركبة من حرفين على نحو:

حَم، دم، يد، أو كلمة مكونة من حرفين، الثاني فيها مشدد على نحو، عش، عَج، شدّ، أو الكلمة المكونة من هذه الألفاظ في هذه الصور والمهمل منها، وقد أعانه في التمييز بين المستعمل والمهمل، وما يتمتع به من ثقافة لغوية خصبة وخبرة صوتية باهرة، ومعرفة بالتجمعات الصوتية المسموح لها وغير المسموح بها في اللغة العربية، وبنا حكم القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه المادة اللغوية المسجلة لديه¹.

ونلخص بعض وجوه النقد لكتاب العين فيما يلي:

1- أن الكتاب يسير في بعض أرائه على مذهب الكوفيين، والخليل عاش في البصرة، وتخرج على يديه كثير من علماء البصرة، ومنهم تلميذه سيبويه، ومن هذه الآراء "وما بدى" الكتاب به وبني عليه من ذكر مخارج الحروف في تقديمها وتأخيرها، وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل في كتابه: وسيبويه حامل علم الخليل وأوثق الناس في الحكاية عنه....." وكذلك ما مضى عليه الكتاب كله من إدخال الرباعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف، وهو مذهب الكوفيين خاصة².

2- أخطاء صرفية اشتقاقية كذكر حرف مزيد في مادة أصلية أو مادة ثلاثية في مادة رباعية، ونحو ذلك مثاله قوله "التحفة مبدلة من الواو، وفلان يتوحف".

قال الزبيدي "لست التاء في التحفة مبدلة من الواو، لوجودها في التصاريف، وقوله يتوحف، منكر" وربما أدخل الناقدون في هذا الصنف إيراده الثنائي الخفيف وأبواب اللفيف، وخط الرباعي بالخماسي، والمعتل الواوي باليائي والمهموز، ومن هذا الصنف أيضا خطؤه في بعض القواعد مثل قوله: "دنيس في الكلام نون أصلية

¹ - زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، ص 50.

² - عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص 39.

في صدر كلمة، قال الزبيدي في استدراكه جاءت كثيرا في صدر الكلمة نحو نهشل ونهسر وننع "1.

3- أخذه عن بعض الرواة الذين جاءوا بعد وفاة الخليل مثل ما قاله أبو بكر الزبيدي في استدراكه وأحمد بن فارس في انفراده بكثير من الألفاظ مثل قوله "التاسوعاء اليوم التاسع من محرم، وقال الزبيدي....لم أسمع بالتاسوعاء وأهل العلم مختلفون في عاشوراء، فمنهم من قال انه اليوم العاشر من محرم ومنهم من قال انه اليوم التاسع"2.

4- استشهاد الكتاب بشعر بعض الشعراء المحدثين واختلاف نسخه واضطراب رواياته وما وقع فيه من الحكايا عن المتأخرين.

5- إهماله أبنية مستعملة في اللغة، لم يذكرها لأنه لم يسمع فيها شيئا، ووصفها بأنها مهملة، وقد استدرك عليه اللغويون وأشاروا إلى أنها مهملة عند الخليل.

6- يتصل بالنقص السابق نقص آخر داخل المواد نفسها التي ذكرها ووصفها بأنها مستعملة، فهذه المواد لم يستوفي صيغها، ولا معانيها المختلفة الكثيرة.

2- مدرسة الترتيب الهجائي:

أ- وضع الكلمة تحت أول حروفها

1- كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني:

هو اسحق بن مرار، أبو عمرو الشيباني، عالم كوفي ميدانه اللغة، والغريب والنوادر، عاش حياته في الكوفة إلى جوار بني شيبان، قبل أن ينتقل إلى بغداد قيل كان مولى لهم، حيث رفعت نسبته اليم بسبب هذا الجوار.

¹ - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص 212.

² - المرجع السابق، ج1، ص213

يروى انه كان مؤدبا لبعض أولاد أهل الضحّاك بن قيس الشيباني، قيل أنه كان يلقب بالأحمر، والأحمر لقب كان يغلب على أولاد العجم ممن تربوا في البيئة العربية من غير العرب.

لم تفصح المظان عن سنة ولادته، شأنه في ذلك غالبية من علماء العربية، واختلف في سنة وفاته، والأرجح أنها عام 206هـ.

تتلذ على يد شيخ رواة البصرة وعالمها اللغوي، أبو عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، وأخذ عن معاصريه من الرواة مثل: حماد الراوية (ت 154هـ) خلف الأحمر (ت 181هـ) وسبويه (ت 184هـ) والكسائي (189هـ) والفراء (ت 208هـ)، وأبو عبيدة (209هـ) وغيرهم كثيرا امتلاً بهم معجمه¹.

يعد أبو عمرو من الرواة المشهود لهم بسعة الحفظ، والتقة، والحرص والدقة والموضوعية، جمع أشعارا كثر من ثمانين قبيلة عربية له مشاركات موثقة في رواية الحديث، إلى جانب اللغة والأشعار، والنحو، والغريب.

صنف أبو عمرو إلى جانب معجم الجيم، كتاب الإبل، كتاب أشعار القبائل، خلق الإنسان، غريب الحديث، والنوادر، والنحل، والعسل، والخيل.....الخ².

هذا المعجم (الجيم)، له اسم آخر هو (كتاب الحروف) والسبب في هذه التسمية أنه مرتب على الحروف، والسبب في تسميته بالجيم أن مؤلفه أراد أن يشبهه بالديباج لحسنه، لأن من معاني الجيم في لغة العرب الديباج، ولعل ذلك الحسن راجع إلى الكتاب مرتب وفق الحرف الأول من الكلمة، ومن الممكن أن يكون المقصود بكتاب الحروف (كتاب الألفاظ) والذي يؤكد ذلك أن القفطي يورد في ترجمة أبي عمرو الشيباني أن "له من التصانيف كتاب اللغات وهو الجيم، ويعرف بكتاب الحروف وقد

¹ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية، ص 246.

² - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص 245.

ورد عن النبي (ص) استعمال الحرف مقصودا به اللهجة، قال "نزل القرآن على سبعة أحرف"¹.

أما عن المنهج الذي اتخذه أبو عمرو الشيباني في معجمه هذا، قد قسمه كما يقول محمد حسين آل ياسين - إلى أبواب مرتبة على الحروف الهجائية وجعل لكل حرف منها بابا خاصا، مبتدءا بباب الألف ومنتها بباء الياء.

وهو «لم يخالف ترتيب هذه الحروف إلا بتقديمه باب الواو على باب الهاء، وأورد في كل باب الألفاظ التي تبدأ بذلك الحرف دون أن ينظر إلى الحرف الثاني وما بعده²».

وعليه فلا يقسم الباب إلى فصول بحسب الحرف الأخير أو عنده، فترك المواد وهي على هذا النحو بدون ترتيب ومن حق بعضها أن يتقدم وبعضها أن يتأخر وأورث بذلك التعقيد.

في الرجوع إلى الكتاب مع أنه كان يريد السهولة واليسر فهو لم يلتزم إيراد الجذر اللغوي أولا للمادة التي شرح معناها، وإنما يأتي باللفظة على صيغتها التي وردت إليه³.

وعلى هذا الأساس كان ينظر إليها باعتبار الحرف الأول وجاءت المدخلات على وقف تغايريته كيفية:

- مرة بصيغة الماضي.
- وأخرى بصيغة المضارع.
- أو بصيغة الأمر: صفح ناقتك.
- أو بصيغة المصدر: الاسجاد.

¹ - حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، ص 114.

² - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث هجري، منشورات دار مكتبة الحياة، 1980، ط1، ص 269.

³ - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ص 269.

- أو بصيغتها الاشتقاقية: الازبر، الأملج.
- أو بصيغة الجمع: الزياري، العراصيف.
- أو بصيغة المؤنث.

ذكر في المعجم الصيغ المكررة، وهي أمر بديهي لأن المعجم لم يستوي على عوده، وإنما الذي وصلنا إلينا مسودته، وهناك أبواب تداخلت مع أخرى وحشرت في باب الجيم، وليس أولها جيما، فضلا عن الخلط في الشرح، والتصنيف والتحريف الذي تمتلئ به صفحات المعجم¹.

وحرص في معالجاته لمعاني الألفاظ على الاستشهاد لها. وأكثر من الشواهد الشعرية دون النثرية، وقلل من الاستنباط بالقرآن الكريم والحديث الشريف².
ومن أهم الملاحظات على كتاب الجيم:

- 1- عناية باللغات القبلية
- 2- اضطراب شرحه للكلمات: فأحيانا يكتفي بذكر الكلمة دون شرحها، وفي أحيان قليلة كان يورد الكلمة في بيت من الشعر دون أن يتعرض لها بالشرح.
- 3- ندرة في ذكر الأعلام، ولم يوجد من الأعلام إلا أعلام الأماكن لغرابتها وندرتها.
- 4- قلة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف
- 5- إيراده الكثير من الأخبار والقصص الصغيرة مشبها في ذلك كتب النوادر والأمال.
- 6- أما قيمة هذا المعجم فإنها تبدو بوضوح في أنه كان أول معجم مرتب الكلمات على أساس حرفها الأول بعد تجريدها من الأحرف الزائدة، وأنه خطوة على الطريق الذي قطعه المعاجم³.

¹ - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 251.

² - حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، ص 115.

³ - المرجع السابق، ص 116.

ب- وضع الكلمة حسب أسبق الحروف:

1- الجمهرة لابن دريد:

ولد أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد عام 223هـ، ومما أفدناه من القططي أنه: «نشأ بعمان وتقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة والكوفة»¹.

وكان أبوه من الرؤساء ذوي اليسار، نشأ تنشئة أهله لأنه يتصدر في العالم ستين سنة، وعد رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب.

قال عنه أبو الطيب اللغوي «هو الذي انتهت إليه لغة البصريين وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامها في صدر خلف الأحمر وابن دريد، وكذلك كان يقال عنه ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء ذلك أن له شعراً رائعاً غزيراً، بلغ نحو خمسة مجلدات أو تزيد»².

تتلمذ على يد أبي حاتم السجستاني والرياشي وأبي عثمان الأشداني وسواهم.

ومن تلاميذه السيرافي، القالي، وأبو الفرج الأصبهاني، وأبو الحسن الرماني، وابن خالويه، أبو القاسم الزجاجي، وأبو عبيد الله المرزباني، وابن مقله، وأبو القاسم الأمدي..... الخ³.

وقدم هذا العالم الجليل فيض علمه، للمكتبة اللغوية والأدبية مصنفات ضمت وفير علمه وغزير معرفته، منها كتاب الاشتقاق ومعجم جمهرة اللغة، وكتاب السرج واللجام، والمجتى، ورواد العرب والمقصورة، وديوان شعر، وكتاب الملاحن⁴.

¹ - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص 203.

² - عبد السميع محمد احمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص 46.

³ - عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور التطور والهوية، ص 132.

⁴ - عبد السميع محمد احمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص 47.

فنقف قليلا عند تسمية هذا المعجم باسم الجمهرة، فنرى أن ابن دريد لم يضع هذا الاسم اعتباطا، ولكن هناك سببا أشار إليه في أكثر من موضع من كتابه، وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحشي المستنكر، فقد قال في تقديمه له: «وإنما أعرناه هذا الاسم لان اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي المستنكر» ويقول كذلك وإنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحشي المستنكر، فسمح ابن دريد لنفسه أن يكون حكما في مواد اللغة، يقضي في بعضها بأنه وحشي مستنكر، وينزه كتابه عنه، ويألف بعضها الآخر فيثبته، ويبدو أن هذا الحكم لم يسلم له، فاللغويون قرؤوا كتابه فاستنكروا بعض ما أثبت وعقبوا عليه، وكذلك كان يصنع مع كل لغوي يدعي هذا الادعاء¹.

التزم ابن دريد في ترتيب معجمه (الجمهرة) نظام الترتيب الهجائي العادي مرتبا الكلمات بحسب أوائلها، وقد اتبع في ذلك هذا المنهج.

وقد اتبع ابن دريد في أبوابه نظام التبويب حسب الأبنية التي رأى أنها ستة، وهي الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي، أو على حد تعبيره (الملحق بالسداسي من الزائد واللفيف وقد اتبع الدكتور عبد السميع محمد أحمد أبواب الجمهرة وحصرها في سبعة عشر بابا كالاتي:

- 1- الثنائي الصحيح: وهو ما ضعف فيه الحرف الثاني مثل أبب، أرز،
- 2- الثنائي الملحق: ببناء الرباعي المكرر، وهو ما ضعف فيه الحرفان مثل بتت، ززل.
- 3- الثنائي المعتل: وما تشعب منه، وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف العلة، الهمزة، والواو، والياء، مثل باء، نوى.
- 4- الثلاثي الصحيح وما تشعب منه مثل بشج، بكل
- 5- الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أي موضع مثل بتت، ججع².
- 6- الثلاثي عين الفعل منه احد حروف اللين مثل باب، خاخ

¹ - عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص 47.

² - زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، ص 59.

- 7- الثلاثي المعتل، وقد عبر عنه ابن دريد بقوله "ما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين" مثل ب ت (و-أ-ي)
- 8- باب الليف في الهمز مثل و ز أ الاناءة ملاء ومنه ماجاء من المقصور مهموزا مثل: الرشأ والفرأ.
- 9- باب النوادر في الهمزة، وهو ما ألحق بأبواب الثلاثي مثل: أنت
- 10- أبواب الرباعي الصحيح مثل جُعْتَبُ، ومنه الجعْتبة، ومعناها الحرص والشره، والبحتر بمعنى القصير¹.
- 11- الرباعي جاء فيه حرفان مثلان مثل: دردق وهم صغار الناس، دردية وهي نوع من العدو يشبه عدو الخائف.
- 12- الرباعي جاء على أوزان: فَعَلَّ، وفِعِلَّ، وفُعِلَّ، مثل عَكَبَّ وهو الغليظ الشفتين، وحَدَبَّ وهو الغليظ الخلق.
- 13- ما يلحق به مما جاء على أوزان أخرى ذكرها ابن دريد.....
- 14- الخماسي ولم يصرح ابن دريد بهذه التسمية إلا في آخر الباب، إذ قال: هذا آخر أبنية الخماسي، أما في مبدئه فكان يعنون له بقوله من الزوائد.....
- 15- السداسي ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية وإنما عبر عن أبوابه بقوله: أبواب ملحقة بالخماسي، بالزوائد التي فيها، وان كان الأصل غير ذلك وقال مرة أخرى: الملحق بالسداسي بحروف من الزوائد.
- 16- الليف وسماه ابن دريد لفيفا، لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض.
- 17- أبواب متفرقة من النوادر².
- اتبع نظام التقليبات كالخليل، ومعنى هذا أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول، وإنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان مكان هذا الحرف، فكلمة عبد توجد في الباء لأنها أسبق الحروف في الترتيب، وكلمة سمع توجد تحت السين وهكذا.

¹- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، ص 53.

²- حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، ص 109.

- رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائي العادي وهناك حملة من المآخذ أخذت على ابن دريد منها:

1- التكرار حيث جعل قسما للثنائي الصحيح، وهو ما ضعف فيه الحرف الثاني الصحيح، الثلاثي المعتل، اللفيف، الرباعي، الخماسي، كما وافقها في نظام النقايب.

2- اعتباره الهمزة من أحرف العلة.

3- شرحه بعض الألفاظ بكلمة (معروف) واختصاره في تعريف بعض الألفاظ .

4- عده تاء التأنيث حرفاً أصلياً، من ذلك ذكره في مادة (ج. ع. هـ)

قال العجّة: ضرب من الطعام عربية صحيحة وحق هذه المادة أن تذكر في أبنية الثنائي الصحيح.

5- رماه الأزهري بالافتعال وتوليد الألفاظ.

ومهما قيل عن ابن دريد أو عن معجمه الجمهرة، فإننا لا نستطيع إنكار فضله وجهده العظيم الذي أسداه للغة العربية، بجمع ألفاظها في معجم لتسهيل عملية البحث على القارئ العربي.

ج- وضع الكلمة حسب أواخر حروفها الأصلية (القافية):

1- لسان العرب لابن منظور:

هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ابن حقبة بن منظور، يتصل نسبه برويفع بن ثابت الأنصاري، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولد ابن منظور في القاهرة، وقيل في طرابلس الغرب عام 640هـ، وتوفي عام 711هـ، وقد أجمع المترجمون له على أنه كان محدثاً فقيهاً، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس الشام وعاد إلى مصر وبها توفي¹.

وتميز ابن منظور بسعة اطلاعه وغزاة قراءته للكتب التي أفرزتها قرائح العلماء قبله في التراث العربي منذ بدأ التأليف فاستوعب ولخص وغاص في أعماق المصادر القديمة فانعكست هذه المعارف في معجمه الضخم الواسع الذي سماه لسان العرب².

وكان ابن منظور مغرماً باختصار المطولات من هذه المختصرات:

- (مختار الأغانى) اختصر فيه كتاب الأغانى لأبى فرج الأصفهاني وجرده من الأسانيد والمكرر، ورتب التراجم على حروف المعجم.
- ومختصر (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي في عشرة مجلدات.
- ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.
- ومختصر (مفردات ابن البيطار)، وغير ذلك كثير مما يضبط عليه هذا العالم الغد³.

يعتبر لسان العرب لابن منظور، الحلقة الثالثة، من حلقات مدرسة نظام التقفية، اعتمد طريقته متجهاً له في صنع معجمه الكبير، وهو يضع نصب عينيه، أن يستقصى اللغة بطريقة وقسمت الأبواب إلى فصول مراعاة للحرف الأول من حروف المادة الأصلية، فالكلمات: برد، سعد، نرد، نجدها في باب الدال وفصول: الباء والسين والنون على التوالي وترتيب مواد الفصول في الكتابين يسير أبجدياً كذلك حسب الحرف الثاني فالثالث فالرابع إن كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية، فالكلمات: سجد، سرد، سعد، سهد، كلها في باب الدال وفصل السين.

¹ - حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية ص 120.

² - محمود أحمد حسن المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، ص 73.

³ - حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية ص 122.

والباب الأخير في الكتابين معقود للكلمات المنتهية بالألف اللينة غير المعروفة الأصل¹.

كما تؤخذ على اللسان عيوب لها خطرها أيضا، وأهمها الفوضى الضاربة أطنابها في داخل مواده، فهو لم يستفد من منهج لبن سيده الذي سرحه في مقدمته.

والمأخذ الثاني تركه بعض الصيغ والمعاني التي أوردها أحد مراجعه وخاصة التهذيب ورأينا ذلك مع المحكم، وربما كان السبب في الأخير لسهو ولكن هذا لا يبرئه.

وآخر ما يؤخذ عليه أمر عظيم الخطر، وهو اقتصاره في المراجع على التهذيب والمحكم والصاحح والتنبيه والنهية، وإهمال غيرها من المراجع الكبيرة الهامة من أمثال الجمهرة لابن دريد والبارع للقارع والمقاييس لابن فارس..... وغيرها².

ويبقى لسان العرب موسوعة العرب المعجمية التي تميزت بالعفة والإتقان، والجمع، والاستقصاء، والعناية بالشرح، دعم المدخلات وبنائاتها الدلالية بالشواهد وتنوعاتها حاضرة، لا كما ذهب إليها الخليل، ورواد مدرسة المخارج التقليدية، لبعد الشفة، وتوالي التصانيف في ميدان اللغة وإنما بتقاليب المصنفات، ولذا اعتمد صاحب اللسان الأصول الخمسة التي أسس عليها بناء لسان العرب المعجمي وهي:

- معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت 370هـ)
- معجم تاج اللغة وصاحح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393)
- معجم المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت 458هـ).
- حواشي ابن بري، أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار (ت 582هـ).
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت 606هـ).

¹- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، ص 93-94.

²- حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص 401.

اختار ابن منظور مصادر عدة يقيس منها ولكن لم يرتض من مناهجها غير المنهج الذي سار عليه الجوهري في صحاحه وسرح بذلك في مقدمته لسان العرب، حين قال "ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول" لحسن تبويبه وسهولة تأتية.

وقد قسم الجوهري وابن منظور كتابيهما أبواباً حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية، ومع رعاية الترتيب الأبجدي المعتاد (د.ب.ت.ح.....الخ) فباب الباء للكلمات المنتهية بحرف الباء، وباب الميم للكلمات المنتهية بالميم، وباب الهمزة للكلمات المنتهية بحرف الهمزة، أصلية غير منقلبة عن الواو أو ياء كالردء، والظماً والفيء، أما كلمة السماء والقضاء وأمثالهما فموقعهما باب الواو والياء وفيه جمع المواد المنتهية بواو أو ياء سوا بقيتا على حاليهما، أو تحولتا بسبب الإعلال، أو الإبدال ألفا لينة أو همزة.

خاتمة

خاتمة:


نشأت الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم، فالمعاجم مثلا نشأت من أجل الحفظ على كتاب الله عزوجل من أن يتسرب إليه اللحن، وقد اهتمت هذه المعاجم بجمع وتنقيح مفردات اللغة العربية، فهي تعد مقياس تقدم أو تخلف أي أمة من الأمم.

ومما توصلنا عليه من خلال عملنا هذا بأن هناك أمم قد سبقت العرب في فكرة وضع المعاجم وهم الأشوريين والصينيين والهنود واليونانيين.

ولقد كانت الرسائل اللغوية اللبنة الأولى لظهور المعاجم التي قسمها علماء العربية إل معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ.

أما بخصوص أول معجم عند العرب فينسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو معجم العين الذي عد بحق باكورة المجهودات العربية والنواة الأولى لها، كما اعتبر المنهل الأساس لجميع اللغويين الذين انكبوا على دراسته للإفادة والاستفادة منه، والسير وفق تطوره للوصول إلى تطوير صناعة المعجم لتلبي مستجدات العصر.

اعتمد الخليل في معجمه العين، على منهج التقليبات الصوتية وذلك بتحديد مخارج الأصوات وتحديد صفاتها، كما توالى التأليف من بعده منهم من كان مقلدا مثل معجم البارع للقالبي ومعجم تهذيب اللغة للأزهري ومنهم من كان مجددا مثل معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني ومعجم الجمهرة لابن دريد والصاحح للجوهري وغيرهم كثيرون لكن ما لفت نظر المحدثين والمعاصرين، هو المآخذ والعيوب التي أصبحت تزداد في كل دراسة حول المعاجم، وهذا راجع إلى اختلاف المناهج لكل مدرسة لها منهجها الخاص، وبالرغم من كل هذا، وجب علينا أن نقف عند القدامى من علمائنا بكل إجلال، فهم الذين بذلوا كل غال في سبيل هذه الإصدارات اللغوية المعجمية.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

- 1- أحمد عبد السميع محمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية، دار الفكر العربي بور سعيد، 1974، ط2.
- 2- إسماعيل عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث الأدبي دار النهضة العربية، بيروت، 1966، ط1.
- 3- آل ياسين محمد حسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث هجري، منشورات دار مكتبة الحياة، 1980، ط1.
- 4- حافظ أشرف أحمد، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب جامعة الكويت، دت، دط.
- 5- خليل حلمي، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997، ط1.
- 6- الخويسكي زين كامل، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2007، ط1.
- 7- صالح بلعيد، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ط1.
- 8- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي "العصر الإسلامي"، دار المعارف للنشر، مصر، ج1، ط20.
- 9- عبد الجليل عبد القادر، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، دار الصفاء، عمان، 1999، ط1.
- 10- عبد الجواد رجب، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دن، دت، دط.

11- عمران حمدي بخيت، المفصل في المعاجم العربية، مكتبة زهراء الشرق، الوادي، 2005، ط1.

12- غراب عزت حسين، المعاجم العربية رحلة في الجذور التطور والهوية، مكتبة نانسي دمياط، 2005، ط1.

13- القاسمي علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2003، ط1.

14- مختار أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ط1.

15- المراغي محمود أحمد حسن، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ط1.

16- ميدني ابن حويلي الأخضر، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، دار هومة، الجزائر، 2003، ط1.

17- نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، 1988، ج1، ط1.

18- نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، 1990، ج2، ط1.

19- ياقوت محمود سليمان، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ط1.

قائمة المعاجم:

1- ابن سيده المرسي الأندلسي أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المخصص، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ط1.

2- ابن منظور بن مكرم محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992، ج12، ط1.



فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان

أ-ب.....	مقدمة
ج.....	تمهيد

الفصل الأول: نشأة المعجم اللغوي

05.....	المبحث الأول: تعريف المعجم وتسمية المعاجم في التراث العربي
05.....	1- تعريف المعجم
05.....	أ- لغة
05.....	ب- اصطلاحا
06.....	2- تسمية المعاجم في التراث العربي
.....	المبحث الثاني: نشأة المعاجم القديمة
08.....	I- نشأة المعجم عند الأمم القديمة
08.....	1- الأشوريين
09.....	2- الصينيون
09.....	3- الهنود
09.....	4- اليونانيون
10.....	II- نشأة المعجم عند العرب القدماء
10.....	1- مرحلة العصر الجاهلي
11.....	2- مرحلة صدر الإسلام
13.....	3- مرحلة عصر بني أمية
14.....	4- مرحلة العصر العباسي

الفصل الثاني: أنواع المعاجم العربية ومناهجها

16.....	المبحث الأول: أنواع المعاجم العربية
16.....	I- معاجم الموضوعات
17.....	1- كتب الغريب
18.....	أ- غريب القرآن

- ب- غريب الحديث..... 20
- ج- غريب اللغة..... 21
- 2- كتب اللغات 23
- أ- لغات القرآن..... 23
- ب- لغات القبائل 24
- ج- المعرب و الدخيل 25
- 3- دراسة وصفية لنماذج من معاجم الموضوعات 27
- أ- "الألفاظ " لابن السكيت 27
- ب- "المخصص " لابن سيده..... 28
- II- معاجم الألفاظ..... 29
- 1- الترتيب الصوتي 29
- 2- الترتيب الهجائي..... 30
- أ- وضع الكلمة تحت أول حروفها..... 30
- ب- وضع الكلمة حسب أسبق الحروف.....
- ج- وضع الكلمة حسب أواخر حروفها (القافية)..... 31
- المبحث الثاني: أهم المناهج التي اعتمدت عليها المعاجم العربية..... 31
- I- الترتيب الصوتي.....
- 1- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي..... 31
- II- الترتيب الهجائي..... 36
- 1- وضع الكلمة حسب أول حروفها..... 36
- أ- معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني 36
- 2- وضع الكلمة حسب أسبق الحروف 39
- أ- "الجمهرة" لابن دريد..... 39
- 3- وضع الكلمة حسب أواخر حروفها الأصيلة (القافية) 43
- أ- "لسان العرب" لابن منظور 43
- خاتمة..... 47

49	قائمة المصادر و المراجع
52	فهرس الموضوعات